

كتاب : أَحْكَامُ الْجِهَادِ وَفَضَائِلُهُ

تَأَلِيفُ: الْإِمَامِ الْفَقِيهِ الْمُحَدِّثِ عِزِّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ السُّلَمِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامَةُ، الصَّدْرُ الْكَامِلُ، جَامِعُ أَشْتَاتِ الْقَضَائِلِ، قَامِعُ الْبِدْعَةِ، نَاصِرُ الْحَقِّ، عِزُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ السُّلَمِيِّ الشَّافِعِيُّ، أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ، وَمَتَّعَنَا بِطَوْلِ حَيَاتِهِ:

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ ، وَسَعَتْ نِعْمَتُهُ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَحَقِّ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ ، وَاسْتِنْفَازِ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَحُرْمِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ ، وَارْتِقَاقِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا مَنَحَهُ اللَّهُ مِنْ أَرْضِي الْكُفَّارِ وَأَمْوَالِهِمْ وَإِرْقَاقِ حُرْمِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ .

وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللَّهُ فِيهِ أَجْرَ الطَّالِبِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَطْلُوبِ ، وَالْعَالِبِ وَالْمَغْلُوبِ ، وَالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ ، وَأَحْيَا الْقَتْلَى فِيهِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ ، وَعَوَّضَهُمْ عَنْ حَيَاتِهِمْ الَّتِي بَدَلُوهَا لِأَجَلِهِ بِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ سَرْمَدِيَّةٍ لَا يَصْفُهَا الْوَاصِفُونَ وَلَا يَعْرِفُهَا الْعَارِفُونَ .

وَكَذَلِكَ لَمَّا فَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ أَسْكَنَهُمْ فِي جَوَارِهِ ، وَأَنَسَهُمْ بِقُرْبِهِ بَدَلًا مِنْ أَنَسِ مَنْ فَارَقُوهُ مِنْ أَحْبَابِهِمْ لِأَجَلِهِ! فَطُوبَى لِمَنْ حَصَلَ عَلَى هَذَا الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فِي جَوَارِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ.

وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ لِمَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى.

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " الْجِهَادُ فِي اللُّغَةِ مُشْتَقٌّ مِنْ " الْجَهْدِ " وَهُوَ: الْمَبَالِغَةُ وَاسْتِفْرَاحُ الْوُسْعِ فِي الشَّيْءِ .

وَفِي الشَّرْعِ: هُوَ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا يُحَقِّقُ الْمَقْصُودَ مِنْ نَفْسٍ وَمَالٍ وَكَلَامٍ " اهـ

فَصَلِّ فِي فَرَضِ الْجِهَادِ (١) بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ

قَالَ اللَّهُ: { وَجَاهِلُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [التوبة: ٤١] }

وَقَالَ: { كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [البقرة: ٢١٦] } (١)

وَقَالَ: { جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ } (٢) [أحمد ، أبو داود والنسائي] ، أَيِ أَعْلِظُوا لَهُمُ الْكَلَامَ .

يَشْرَفُ الْبَدَلُ بِشَرَفِ الْمَبْدُولِ ، وَأَفْضَلُ مَا بَدَلَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ .

وَلَمَّا كَانَتِ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ مَبْدُورَةً فِي الْجِهَادِ جَعَلَ اللَّهُ مَنْ بَدَلَ نَفْسَهُ فِي أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِينَ وَأَشْرَفِهَا ؛ لِشَرَفِ مَا بَدَلَهُ مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحَقِّ أَهْلِهِ ، وَإِعْزَازِ الدِّينِ وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " لَمَّا كَانَتِ النَّفُوسُ مَجْبُورَةً عَلَى طَلَبِ السَّعَادَةِ الَّتِي لَا

تَحْصُلُ إِلَّا بِالْحَيَاةِ وَالسَّلَامَةِ رَغْبَةً بِمَا أَبْصَرْتَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِعَدَمِ رُؤْيَيْهَا الْآخِرَةِ ، لِذَلِكَ فَإِنَّهَا تُكْرَهُ الْقِتَالُ لِطَنِّهَا أَنَّهُ حَائِلٌ دُونَ سَعَادَتِهَا بِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْجُرْحِ ، فَتَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَذَكَرَ الْعِبَادَ بَعْلِمِهِ وَجَهْلِهِمْ لِيَسْلَمُوا لِأَمْرِهِ الَّذِي فِيهِ سَعَادَتُهُمْ بِاعْتِبَارِ مَا آمَنُوا بِهِ مِنْ وَصْفِهِ جَلَّ جَلَالُهُ " اه (٢) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ :

" أَمَّا " الْجِهَادُ بِالنَّفْسِ " فَهُوَ مُوَاجَهَةُ الْأَعْدَاءِ وَالرِّبَاطُ لَهُمْ فِي مَيَادِينِ الْقِتَالِ وَمَطَائِنِهَا ، وَأَمَّا " الْجِهَادُ بِالْمَالِ " فَهُوَ تَمْوِيلُ وَسَائِلِ الْجِهَادِ (كَتَمْوِيلِ الْمُقَاتِلِينَ بِالْعُدَّةِ وَالْعُنَادِ ، وَخَلْفُهُمْ فِي أَهْلِهِمْ) ، وَأَمَّا " الْجِهَادُ بِاللِّسَانِ " فَهُوَ الْمُخَاطَبَةُ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ الْجِهَادِ كَالْإِعْلَامِ " اه

فَصَلِّ فِي التَّخْرِيطِ عَلَى الْجِهَادِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا } [النساء: ٨٤]

وَقَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ [الأنفال: ٦٥].

مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَحَتَّى عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ بَاشَرَ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ وَتَسَبَّبَ إِلَى تَحْصِيلِهِ بِحَنَّتِهِ ، فَحَازَ أَشْرَفَ التَّسَبُّبِ وَالْمُبَاشَرَةِ ، وَكَانَ حَنَّتُهُ عَلَى ذَلِكَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي هُوَ تَلَوُّ الْإِيمَانِ . وَإِذَا كَانَ هَذَا لِمَنْ تَسَبَّبَ بِقَوْلِهِ ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ تَسَبَّبَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَفَعَلَهُ فَجَنَّدَ الْأَجْنَادَ وَبَاشَرَ الْجِهَادَ؟.

فَصَلِّ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

وَقَالَ تَعَالَى: { وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } [النساء: ٩٥-٩٦].

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: { مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ } فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعْلَمَهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: { وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }

قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: { الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } [مُسْلِم] ،

وَقَالَ: { إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } [البخاري] ،

وَقَالَ: { مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى } [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

وَسُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: { إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ } ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: { جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: { حَجٌّ مُّبْرُورٌ }

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

إِنَّمَا فَضَّلَ اللَّهُ الْجِهَادَ وَجَعَلَهُ تَلَوَ الْإِيمَانَ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَمَنَافِعِهِ الْآجِلَةِ .

فَضَّلَ الْخُرُوجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي) أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَاتِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ } [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] ،

وَحَكَى عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ: { أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ أَرْجِعُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ } [أَحْمَدُ ، النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ] .

إِنَّمَا ضَمِنَ اللَّهُ الرَّجْعَةَ وَالرِّضْوَانَ وَالْغُفْرَانَ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَنُصْرَةَ لِدِينِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ .

فَضَّلَ التَّفَقُّةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ [البقرة: ٢٦١] }

وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: { مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ رَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ } [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

إِنَّمَا شَرَفَتِ التَّفَقُّةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةً الْوَسِيلَةَ بِسَبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟

فَضَّلَ فِي الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ اسْتِنصَارًا لَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ [الأنفال : ٩] } وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: { اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي } [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

فَضَّلَ فِي مَنْ رَأَى عَدُوًّا فَخَافَهُ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا رَأَى قَوْمًا فَخَافَهُمْ (١) قَالَ: { اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ } [أَحْمَدُ ، أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِيُّ] .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " هَذَا كَلَامُ الرَّاوي ، وَالْحَقُّ أَنْ يُقَالَ : إِذَا رَأَى قَوْمًا شَرِيرِينَ وَ نَحْوِ ذَلِكَ ؛ مُوَافَقَةً لِلْكَمَالِ الْمُحَمَّدِيِّ الشَّرِيفِ . وَيَبْغِي أَنْ يُقَالَ : مَنْ رَأَى عَدُوًّا شَرِيرًا " اه

فَصَلِّ فِي ذِكْرِ اللَّهِ فِي الْقِتَالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الأنفال : ٤٥] (١) .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " وَفِي هَذَا الْأَمْرِ فَضْلًا عَمَّا فِي نَفْسِ الذِّكْرِ مِنَ الْبِرْكَاتِ وَالْعَوْنِ: عَدَمُ الْعَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يَتَحَقَّقُ شَيْءٌ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى [الأنفال: ١٧] . " اهـ

/فَصَلِّ فِي بَيْعِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة : ١١١] (١) .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " وَهَذَا الْبَيْعُ حَاصِلٌ لَا يَمْلِكُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ خِيَارًا، وَهُوَ يَعْنِي أَنَّهُ مُؤْتَمَّنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِ تَلْبِيَةِ النَّدَاءِ عِنْدَ عَدَمِ الْعُذْرِ الصَّحِيحِ شَرْعًا وَإِلَّا كَانَ مُتَخَلِّفًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، مُخْلِلاً بِالْأَمَانَةِ نَعُودًا بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ _ " اهـ

فِي الْوَفَاءِ بَبَيْعَةِ اللَّهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [الفتح : ١٠] (١) .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " وَالْبَيْعَةُ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاصِلَةٌ بِالْإِسْلَامِ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ " اهـ .

فِي الْبَيْعَةِ الْمُوجِبَةِ لِرِضَى اللَّهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح: ١٨] (١) .

اخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ:

فَقِيلَ: " بَايَعُوهُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفْرُونَ "

وَقِيلَ: " بَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ " .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " يَعْنِي: وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى هَذِهِ الْبَيْعَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ " اهـ

فَصَلِّ فِي فَضْلِ الْعُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

قَالَ: { لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ (١) ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ عُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ } { أَحْمَدُ، النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ }

وَقَالَ: { مَا عَبَّرْتُ قَدَمًا عَبْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَنَمَسَهُ النَّارُ } [الْبُخَارِيُّ] .
إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْعُبَّارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَدَلَ مَالَهُ وَغَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ ؟

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " وَخَيْرُ الْبُكَاءِ فِي الْمَقَامِ : الْبُكَاءُ عَلَى الْعَجْزِ عَنِ
الِإِحْقَاقِ فِي صُفُوفِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَابْتِغَاءِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلُطْفِهِ وَتَأْيِيدِهِ لِلْمُجَاهِدِينَ " اه

فَضْلُ الْحِرَاسَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

قَالَ : { طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَشَعَّتْ رَأْسُهُ ، مُعْبِرَةً قَلَمَاهُ ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي
الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ (١) } [الْبُخَارِيُّ] .

الْحِرَاسَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ضَرْبٌ مِنَ الْجِهَادِ ، ثَوَابُهَا عَلَى قَدْرِ نَفْعِهَا وَجَدْوَاهَا وَطَوْلُهَا وَقَصْرُهَا ، وَلَا يَخْتَمِي مَا فِي
الْحِرَاسَةِ مِنْ نَفْعِ الْمُسْلِمِينَ

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " فِي ذِكْرِ الْأَسِينَدَانِ وَالشَّفَاعَةِ هُنَا إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ
يُبَادِرُونَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لِرُؤْيَيْهِمْ خَطَرًا مُحَدَقًا بِالْمُسْلِمِينَ " اه

فَضْلُ الرَّمِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَأَعْلُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ [الْأَنْفَالُ : ٦٠] .
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ } [مُسْلِمٌ]

وَقَالَ : { مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلَغَ الْعُدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْهُ كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ } (١) [التَّنَائِي ، التَّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَه] .

وَإِنَّمَا شَرَفَ الرَّمِيُّ لِعُمُومِ مَنْفَعَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَاتِلُ بِهِ الْقَاصِيَّ وَالِدَّانِيَّ ، وَمِنَ الْقِلَاعِ وَالْحُصُونِ ، وَمِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالْوَهَادِ
مَعَ غَلَبَةِ سَلَامَةِ الرُّمَامَةِ ، وَلَا يَتَأْتِي مِثْلَ ذَلِكَ فِي السِّيفِ وَالسَّنَانِ ، وَلِذَلِكَ حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمِيِّ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " وَفِي هَذَا حَثٌّ عَلَى حِفْظِ الْحَيَاةِ مَا أَمَكَنَ طَلَبًا لِرِيَاذَةِ
الطَّاعَةِ " اه

فَضْلُ السَّهْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : { حُرْمَتِ النَّارِ عَلَى عَيْنِ بَكَتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرْمَتِ النَّارِ عَلَى عَيْنِ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }
[أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ] .

مَنْ سَهَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ التَّوَمِّ طَاعَةً لِلَّهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعُدُوِّ ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى
النَّارِ .

فَضَّلَ قَتْلَ الْكَافِرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 قَالَ : { لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا } [مُسْلِمٌ] .
 إِنَّمَا لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَقَاتِلِهِ فِي النَّارِ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ مَحَا كُفْرَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَهُ مُعَرَّرًا أَوْ
 غَيْرَ مُعَرَّرٍ ، فَلَوْ رَمَاهُ مِنْ بُعْدٍ مَعَ أَمْنِهِ مِنْهُ لَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهُ فِي النَّارِ ، إِلَّا أَنْ أَجَرَ الْمُعَرَّرِ أْتَمُّ ؛ لِأَنَّ الْأَجْرَ عَلَى قَدْرِ
 النَّصَبِ .

فَضَّلَ الصَّوْمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 قَالَ : { مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا } [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .
 إِنَّمَا يُشْرَعُ الصَّوْمُ فِي الْجِهَادِ فِي حَقِّ مَنْ لَا يُؤَثِّرُ الصَّوْمُ فِي قُوَاهُ ، وَلَا يُضَعِّفُهُ عَنِ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ (١) .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " وَلَا يَحْفَى مَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي حِفْظِ الزَّادِ وَالْإِنْتَارِ
 عِنْدَ الْحِصَارِ وَنَقْصِ الْإِمْدَادِ " اه

فَضَّلُ مَشَاقِّ الْعَزْوِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { مَا كَانَ لِلْأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ
 نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطَأًا يَعْغِطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ
 مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
 وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [التَّوْبَةُ : ١٢٠ - ١٢١] (١) .
 جَعَلَ اللَّهُ الْأَجْرَ عَلَى هَذِهِ الْمَشَاقِّ الَّتِي تَلْحَقُ الْمُجَاهِدَ فِي طَرِيقِهِ لِأَنَّ الْفَوَابَ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ .
 وَقَدْ رُوِيَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : { بَعَيْنِي (٢) مَا يَتَحَمَّلُ الْمُتَحَمِّلُونَ مِنْ أَجْلِي } .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " فِي الْآيَةِ أَمْرٌ بِعَدَمِ الْاسْتِسْلَامِ لِلْعَدُوِّ مَهْمَا كَانَتْ
 الطَّرُوفُ الشَّخْصِيَّةُ " اه

(٢) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " هَذَا اللَّفْظُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا بَعْضُ الْمُتَبَدِّعَةِ
 الْجَاهِلُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى لِثَبَاتِ الْمَثَلِ جُمْلَةً أَوْ تَفْصِيلًا ! تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَمَنْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ (أَهْلِ
 السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَقًّا) فِيهَا : التَّفْوِيضُ أَوْ التَّأْوِيلُ ، وَجُوبًا فِي الْأَوَّلِ وَنَدْبًا فِي الثَّانِي . فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "
 بَعَيْنِي " : تَعَلُّقُ الْأَمْرِ بِصِفَةِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَذْهَبِ التَّفْوِيضِ ، أَوْ بِحِفْظِي الْجَزَائِي (الَّذِي أَحْفَظُ بِهِ لِلْعَبْدِ
 عَمَلَهُ الصَّالِحَ لِأَجْرِيهِ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ؛ كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ عَلَى مَذْهَبِ التَّأْوِيلِ ، وَالْمَذْهَبَيْنِ عَلَى
 تَنْزِيهِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْعَيْنِ بِالْمَعْنَى الْخَلْقِيَّةِ (وَهِيَ الْأَلَّةُ الَّتِي يُرَى بِهَا الْأَشْيَاءُ) كَمَا هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ جَمِيعِ مَعَانِي
 الْحَوَادِثِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى " اه

فِي وَصِيَّةِ الْإِمَامِ الْغَزَاةِ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ
 قَالَ : { اغْرَوْا بِاسْمِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا

وَلَيْدًا { (١) [مُسْلِمٌ وَ أَحْمَدُ] .

وَصِيَّةُ الْعَزَاةِ نُصْحٌ لَهُمْ ، وَهِيَ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " فِي هَذَا الْخَبَرِ حَثٌّ عَلَى اسْتِخْصَارِ النَّبِيِّ وَتَثْبِيتِ الْعَزِيمَةِ فِي الْقِتَالِ ، وَإِرْشَادٌ لِأَدَابِ الْعَزْوِ فِي الْإِسْلَامِ " اه

فَضْلُ تَجْهِيزِ الْعَزَاةِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : { مَنْ جَهَّزَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا { [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

تَجْهِيزُ الْعَزَاةِ وَخِلَافَتُهُمْ فِي أَهْلِهِمْ مُنْذَرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى [الْمَائِدَةُ : ٢ } وَالْجِهَادُ مِنْ أَبْرِ الْبِرِّ ، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَيْهِ مِنْ أَفْضَلِ الْمُعَاوَنَةِ .

فَضْلُ الْإِخْلَاصِ فِي الْجِهَادِ

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : { مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونُ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ { (١) [أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ] .

الْفَضَائِلُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْجِهَادِ خَاصَّةٌ فِي مَنْ جَاهَدَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (٢) ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " فَيَجِبُ بِهَذَا الْإِخْلَاصُ فِي الْجِهَادِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ يَغْزُونَ بِنَاءٍ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ التَّوَايَا ، وَلَا يَقْصِدُونَ الْإِسْتِوَاءَ عَلَى الْكُفَّارِ وَبِلَادِهِمْ لِأَسْبَابٍ دُنْيَوِيَّةٍ " اه

(٢) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " هَذَا فِي الْعَزْوِ ، وَأَمَّا فِي الدَّفْعِ عَامًّا كَانَ أَوْ خَاصًّا فَفِي مُتَمْتَضَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعُلْيَا (وَهِيَ الْحُقُوقُ وَالْحُدُودُ الَّتِي بَيْنَهَا الشَّرْعُ) " اه

فَضْلُ الْخُرُوجِ يَوْمَ الْخَمِيسِ

قَالَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ (١) [الْبُخَارِيُّ] .

يَنْبَغِي لِلْمُجَاهِدِ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ فِي أَسْفَارِهِ ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ أَنْ فُلَانًا خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " هَذَا دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، وَجَوَازِ تَخْصِيصِ الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْأَعْمَالِ خَاصَّةً " اه .

فِي خُرُوجِ الْإِمَامِ فِي السَّرَايَا

قَالَ : { وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَنْبِعُونِي ، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَقْعُدُوا بَعْدِي { [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

هَذَا مِنْ رَفِئِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ؛ تَرَكَ الْخُرُوجَ فِي جَمِيعِ السَّرَايَا لِنَلَّا يَشُقُّ عَلَى الضَّعْفَاءِ، وَاعْتَدَرَ بِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ وَجَدَ لَفَعَلَ.
فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُعَامِلَهُمْ بِمِثْلِ مَا عَامَلَهُمْ بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ.

فَضَّلُ الْعُدُوَّ وَالرُّوْحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالرِّبَاطَ
قَالَ: {عُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَرِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا
{(١) [البخاري والترمذي].
إِذَا كَانَتِ الْعُدُوَّةُ وَالرُّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ وَاطَبَ عَلَى ذَلِكَ الشَّهْرَ
وَالشَّهْرَيْنِ، وَالسَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ؟

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " فِي الْخَبَرِ حَثٌّ عَلَى مُتَابَعَةِ ضَرْبِ الْعُدُوِّ، وَفَضْلُ الْعَمَلِ
بِوَاجِبِ تَرْقُبِ الْعُدُوِّ لِقَتْلِهِ " اهـ

فَضَّلُ الْجِرَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ: {مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ _ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ _ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَنْعَبُ دَمًا:
اللونُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكَ { (١) [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].
إِنَّمَا يَجِيءُ الْجُرْحُ كَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَهْضِيمًا لَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ ، وَنِدَاءً عَلَيْهِ بِأَنَّهُ بَدَلَ نَفْسِهِ حَتَّى جُرِحَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " فِي الْخَبَرِ فَضْلًا عَنِ بَيَانِ فَضْلِ الْجِرَاحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى:
تَحْدِيثٌ مِنَ الرِّيَاءِ وَالنَّفَاقِ " اهـ

فَضَّلُ الْعَالِبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء: ٧٤].
عَظَمَ اللَّهُ أَجْرَ الْعَالِبِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهُ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ بِقَتْلِ أَعْدَائِهِ وَاللَّهُ وَدَفَعَ شَرَّهُمْ عَنِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ.

فَضَّلُ الْمَقْتُولَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]
قَالَ: {أَرَوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ لَهَا فَنَادِيْلُ مُعَلَّقَةً بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ { (١) [مُسْلِمٌ].
لَمَّا بَدَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ اللَّهِ أَبَدَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمْ الَّتِي بَدَّلُوها، وَجَعَلَهُمْ جِيرَانَهُ (٢) يَبِيئُونَ تَحْتَ
عَرْشِهِ، وَيَسْرَحُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا لَمَّا انْقَطَعَتْ آتَارُهُمْ مِنَ السُّرُوحِ فِي الدُّنْيَا.

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللهُ: "هَذَا أَغْلَاهَا، وَقَدْ أَطَّلَعْنَا عَلَى مَزِيدٍ، مِنْهُ: عَدَمُ الْإِلْمِ فِي الْمَوْتِ، وَتَطْلِيلُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ لَهُ، وَتَكْفِيرُ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، وَالْأَمْنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَالْفَرْعِ عِنْدَ النَّشْرِ، وَالشَّقَاعَةُ لِبَعْضِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَإِيجَابُ الْجَنَّةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُهُ يَتَمَنَّى الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَعَاوِدَ مَا فَعَلَ فَرَحًا بِمَا أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى" اهـ

(٢) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللهُ: "الْقَاطِطُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الْمَضَافَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِنَّمَا يُقْصَدُ بِهَا التَّشْرِيفُ بِالنِّسْبَةِ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَسْجِدِ: بَيْتُ اللهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الْحُلُوثِ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْهَا { هُوَ الْوَلَدُ وَالْأَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ [الْحَدِيثُ: ٣] } " اهـ

فَصَلِّ فِي رَفْقِ الْإِمَامِ بِالْغَزَاةِ

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَارْفُقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقْ عَلَيْهِ } (١) [مُسْلِمٌ].

عَلَى مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي جِهَادٍ أَوْ غَيْرِهِ أَلَّا يُكَلِّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَلَا مَا تَشَدُّ مَشَقَّتُهُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يُغْزِي قَوْمًا وَيُرِيحُ آخَرِينَ، بَلْ يَنَابُؤُ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ فَيُغْزِي بَعْضَهُمْ وَيُرِيحُ بَعْضَهُمْ ثُمَّ يُغْزِي الْمُسْتَرِيحِينَ وَيُرِيحُ الْغَازِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْضُرَ مَهُمٌّ فَيَجْمَعُ لَهُ جَمِيعَ الْغَزَاةِ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللهُ: "فِي هَذَا الْخَبَرِ إِشَارَةٌ إِلَى وُجُوبِ الطَّاعَةِ لِلْوَالِيِّ وَلَوْ كَانَ ظَالِمًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ ذَا زُبَيْتَيْنِ مَنفُوحِ الْخَيْشُومِ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ، وَإِنْ ضَرَبَ الظَّهْرَ وَأَخَذَ الْمَالَ }، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ وَلِيَ عَلَيْنَا أُمْرًا يُطْلُبُونَ مِنَّا حُقُوقَهُمْ وَلَا يُعْطُونَا حُقُوقَنَا؟ فَقَالَ: { أَعْطُوهُمْ حُقُوقَهُمْ وَاطْلُبُوا حُقُوقَكُمْ مِنَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ } " اهـ

فَصَلِّ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْكُفَّارِ

لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللهِ عَلَى خَيْبَرَ وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُهَا قَالَ: { اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ } (١) [الْبُخَارِيُّ].

ذَكَرُ كَبْرِيَاءُ اللهُ حَاثٌ عَلَى تَعْظِيمِهِ، وَعَلَى قَتْلِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ نَسَبُوهُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنَ الشَّرِّ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ كَمَا زَعَمَ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللهُ: "فِي هَذَا الْخَبَرِ إِشَارَةٌ إِلَى وُجُوبِ إِذْذَارِ الْكُفَّارِ مِنْ عَوَاقِبِ كُفْرِهِمْ قَبْلَ غَزْوِهِمْ" اهـ

فِي وَقْتِ الْقِتَالِ

كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا لَمْ يُقَاتَلْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهَبَّ الرِّيحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ (١)]
أَبُو دَاوُدَ .

الْقِتَالِ أَوَّلَ النَّهَارِ أَفْضَلُ ؛ لِيَرُدَّهُ ، وَاسْتَجْمَامِ الْقُوَى فِيهِ ، وَاتِّسَاعِ النَّهَارِ لِإِكْمَالِ أَعْرَاضِ الْقِتَالِ . فَإِنْ فَاتَ فَبَعْدَ الزَّوَالِ حِينَ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَتَّسِعُ الْوَقْتُ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُنَاسَبَةِ ابْتِدَاءً ، وَقَدْ تَغَيَّرَ الْحَالُ فِي زَمَانِنَا بَعْدَ مَا حَدَّثَ مِنَ التَّكْنُؤِ لَوْجِيًّا ، وَيُسْتَحَبُّ الْإِتْرَامُ بِهِ عِنْدَ اسْتِوَاءِ الْمُنَاسَبَةِ تَبَرُّكًا " اهـ

فَصَلِّ فِي الْبِدَايَةِ بِالرَّمِيِّ

قَالَ : { إِذَا أَكْتَبُواكُمْ فَأَرْمُوهُمْ بِالْبَيْلِ وَلَا تَسْلُوا السُّيُوفَ حَتَّى يَعْشَوْكُمْ } (١) [عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو دَاوُدَ] .
لَا تُسَلُّ السُّيُوفَ مَعَ بَعْدِ الْكُفَّارِ ؛ إِذْ لَا فَايِدَةَ فِي سَلِّهَا ، بَلْ يُرْمُونَ بِالْبَيْلِ إِلَى أَنْ يَدَّائِيَ الْفَرِيقَانِ فَحَيْثُ تَسَلُّ السُّيُوفَ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْحَرْبِ ، وَفِيهِ حَتْ عَلَى التَّصَرُّفِ بِحِكْمَةٍ فِي مَيَادِينِ الْقِتَالِ " اهـ

فِي عَرَضِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ [النمل : ٣٠ - ٣١]

وَقَالَ : { وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ [آل عمران : ٢٠]

وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ : { أَسْلِمْتَ تَسْلِمًا ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكُ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ } [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

عَرَضُ الْإِسْلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِمْ بِالتَّوَسُّلِ إِلَى نَفْسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَمِنْ أَسْبَابِ السَّخَطِ إِلَى أَسْبَابِ الرَّضْوَانِ .

فَصَلِّ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَإِرْهَابِهِمْ

/ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ : { ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ [النمل : ٣٧] .

هَذَا دَابُّ الْأَنْبِيَاءِ وَفِعْلُ الْعُقَلَاءِ ؛ أَحْلَهُمْ أَوَّلًا بِالتَّلَطُّفِ وَالدَّعَاءِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا غَالَطُوهُ وَحَدَعُوهُ يَارْسَالِ الْهَدْيَةِ أَغْلَطَ لَهُمُ الْقَوْلَ فَقَالَ : { فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ [النمل : ٣٧] (١) .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " فِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى حُرْمَةِ التَّفَاوُضِ عَلَى الْحَقِّ ، لَكِنْ يُدْعَى الْكُفَّارُ أَوْ الْحَرَبِيُّونَ إِلَى الْحَقِّ وَيُنْذَرُونَ بِعَوَاقِبِ أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا دَفَعُوا الْجَزِيَّةَ إِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِهَا وَإِلَّا قُتِلُوا " اهـ

فِي الْإِسْتِعْدَادِ لِقِتَالِهِمْ بِمَا يُرْهِبُهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَأَعْلُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ [الأنفال : ٦٠] (١)

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللهُ: "ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْوَاجِبِ عِنْدَ عَدَمِ الْمُوجِبِ، فَإِنْ حَدَثَ مُوجِبٌ كَعَصَبٍ وَمَا فِي مَعْنَاهُ لِشَيْءٍ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَجَبَ دَفْعُ الْمُعْتَدِي بِمَا تَيْسَّرَ؛ وَسِيرَةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ" اهـ

وَقَالَ: {الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ} [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].
إِذَا عَلِمَ عَدُوُّكَ أَنَّكَ مُتَّبِعٌ لَهُ، مُسْعِدٌ لِقِتَالِهِ خَافَكَ وَانْقَطَعَتْ أَطْمَاعُهُ مِنْكَ.

فَصَلِّ فِي التَّغْيِيرِ وَبِذَلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى: {اقْرَأُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِلُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ [التوبة: ٤١]} (١)
وَقَالَ: {إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا [التوبة: ٣٩]}.
أَوْلَى مَا بُدِلَتْ فِيهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ: طَاعَةُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَمِنْ أَفْضَلِ طَاعَاتِهِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللهُ: "هَذَا نَصٌّ عَلَى عَدَمِ اشْتِرَاطِ الْجَيْشِ الْكَامِلِ فِي جِهَادِ الْحَرَبِيِّينَ، بَلْ يَجِبُ التَّنْفُورُ وَلَوْ فِي جَمَاعَةٍ قَلِيلَةٍ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ" اهـ

فَصَلِّ فِي التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَالْغُلْظَةِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ [الفتح: ٢٩]}
وَقَالَ: {جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [التوبة: ٧٣]}
وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِئُوا فِيكُمْ غُلْظَةً [التوبة: ١٢٣]}.
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّشْدِيدُ وَالْغُلْظَةُ عَلَى الْكُفْرَةِ أْبْلَغَ مِنَ الْغُلْظَةِ وَالتَّشْدِيدِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْعُصَاةِ؛ لِأَنَّ الْغُلْظَةَ عَلَى قَدْرِ الذُّنُوبِ، وَأَعْظَمُ الذُّنُوبِ ذُنُوبُ الْكُفَّارِ.

فَصَلِّ فِي الْمَشَاوِرَةِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ فِي الْقِتَالِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران: ١٥٩]} أَيْ
تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَلَا تَتَوَكَّلْ عَلَى الْمَشَاوِرَةِ.
مَا عَلِمَ أَنَّهُ مَصْلِحَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مَشَاوِرَةَ فِي فِعْلِهِ، وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مَشَاوِرَةَ فِي تَرْكِهِ، وَمَا التَّبَسُّ أَمْرُهُ
فَفِيهِ الْمَشَاوِرَةُ؛ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَجْمَعْ الصَّوَابَ كُلَّهُ لِوَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ شَرَعَتِ الْمَشَاوِرَةُ؛ فَإِنَّ الصَّوَابَ قَدْ يَظْهَرُ لِقَوْمٍ وَقَدْ
يَغِيبُ عَن آخَرِينَ. وَقَدْ قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ: أَيْنَ الْعِلْمُ كُلُّهُ؟ فَقَالَ: "فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ"، يَعْنِي: أَنَّ اللهَ فَرَّقَهُ فِي عِبَادِهِ وَلَمْ
يَجْمَعَهُ فِي وَاحِدٍ.

مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَطْيِيبِ النَّفُوسِ وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ: {فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ [آل عمران: ١٥٩]}.

فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَقَدَّى بِسَيْدِ الْمُرْسَلِينَ فِي ذَلِكَ، فَيُشَاوِرُ فِي كُلِّ تَصَرُّفٍ مَنْ كَانَ عَارِفًا بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ ، وَلَا يُشَاوِرُ فِي كُلِّ فَنٍّ إِلَّا أَرْبَابَهُ، مُقَدِّمًا لِأَفْضَلِهِمْ وَأَمَّا ثَلَاثُهُمْ عَلَى مَنْ دُونَهُمْ.

فَصَلِّ فِي الْقِتَالِ لِإِقَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ [النساء: ٧٥].
إِقَادَ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: " إِذَا أَسْرُوا مُسْلِمًا وَاحِدًا وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نُوَاطِبَ عَلَى قِتَالِهِمْ حَتَّى نُخَلِّصَهُ أَوْ نُبَيِّئَهُمْ "، فَمَا الظَّنُّ إِذَا أَسْرُوا خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ (١)

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " وَمَا الظَّنُّ إِذَا أَسْرُوا شَعْبًا كَامِلًا وَاسْتَعْمَرُوهُ فِي أَرْضِهِ؟ يَجِبُ أَنْ تَتَوَالَى عَلَيْهِمُ الصَّرِيَّاتُ خَفِيَّةً وَثَقِيلَةً مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْوَأَفِيدِينَ حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْخِلَاصُ. وَ فِي آيَةِ إِشَارَةٌ لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ كَوْنِ الْجِهَادِ يَجِبُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا، وَأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى التَّحْقِيقِ " اهـ

فَصَلِّ فِي الثُّبُوتِ فِي الْقِتَالِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا [الأنفال: ٤٥] }
وَقَالَ: { إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ [الأنفال: ١٥] } (١) وَقَالَ: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُوصٌ [الصف: ٤].
الثُّبُوتُ فِي الْقِتَالِ سَبَبٌ لِلنَّصْرِ وَالظَّفْرِ ، مُضْعِفٌ لِقُلُوبِ الْكُفَّارِ قَاطِعٌ لِرَجَائِهِمْ .

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَصٌّ عَلَى وُجُوبِ الثَّبَاتِ عِنْدَ قِتَالِ الْكُفَّارِ، وَحُرْمَةِ الْفِرَارِ الَّذِي ثَبَتَ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ مُؤَبَّقَةٌ لِخَيْرٍ: { اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَّاتِ } وَجَاءَ فِيهِ: { وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ }.

وَفِي حُكْمِ الْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ: التَّخَلُّفُ عَنِ الْجِهَادِ، فَطَالَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ قَادِرٌ عَلَى النُّصْرَةِ وَاللِّحَاقِ بِصُفُوفِ الْمُجَاهِدِينَ، بَلْ طَالَمَا كَانَ قَادِرًا عَلَى قِتَالِ الْمُعْتَدِينَ فَتَخَلَّفَ وَكَمْ يَفْعَلُ فَإِنَّ إِثْمَهُ جَارٍ عَلَيْهِ لَا يُخَلِّصُهُ اسْتِغْفَارُهُ مَا دَامَ الْحُكْمُ قَائِمًا " اهـ

فَصَلِّ فِي بَدَلِ الْجُهْدِ فِي التَّكَايَةِ بِهِمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ [التوبة: ٥] } (١).

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " هَذِهِ الْآيَةُ اشْتَمَلَتْ عَلَى أُمُورِ الْجِهَادِ: الْقِتَالِ وَالرَّبَاطِ وَالْأَسْرِ وَالْحَجَبِ، وَذَلَّتْ عِبَارَتُهَا عَلَى التَّكَايَةِ بِالْمُشْرِكِينَ فِي ذَلِكَ " اهـ

فَصَلِّ فِي كَيْفِيَّةِ الْقِتَالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَاصْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ [الأنفال : ١٢]}

وَقَالَ: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ [محمد: ٤]}.

عَلَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ كَيْفَ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُ ، فَأَمَرَهُمْ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ ؛ لِأَنَّهُ أَقْطَعُ لِعَائِلَتِهِمْ ، وَبِقَطْعِ كُلِّ بَنَانٍ ؛ لِأَنَّهُ مَانِعٌ لَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ.

فَصَلِّ فِي قَطْعِ أَشْجَارِهِمْ وَتَخْرِيبِ دِيَارِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ [الحشر : ٥]}

وَقَالَ: {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ [الحشر: ٢]}

وَقَطَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ.

فَصَلِّ فِي التَّجَلُّدِ عَلَى مَا يُصِيبُنَا فِي الْحَرْبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَايِنَ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا

اسْتَكَاثُوا [آل عمران : ١٤٦]}

وَقَالَ: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا [آل عمران: ١٣٩]}.

التَّجَلُّدُ عَلَى مَا يُصِيبُنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ صَلَابَةٌ فِي دِينِنَا ، وَمُوَهِنٌ لِّقُلُوبِ أَعْدَائِنَا.

فَصَلِّ فِي الْجِدِّ فِي طَلِبِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ [النساء : ١٠٤]} (١).

وَقَالَ: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ [آل عمران

: ١٧٢]}.

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَهْيٌ عَنِ الضَّعْفِ فِي طَلَبِ الْكُفَّارِ ، فَإِنْ كَانُوا

مُعْتَدِينَ فَهُوَ أَشَدُّ ، وَلَا عُدْرَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي كَثْرَةِ الْعُدُوِّ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنْ أَسْبَابِ الْقُنُوطِ الْمُوهِنَةِ لِلْعَزِيمَةِ " اهـ

فَصَلِّ فِي اجْتِنَابِ التَّنَازُعِ فِي الْقِتَالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [الأنفال : ٤٦]} (١).

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ: " فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَهْيٌ عَنِ الْإِلْفَاتِ إِلَى الْمُنَازَعَاتِ بَيْنَ فِرَقِ

هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَذْهَبِهَا تُجَاهَ الْجِهَادِ ، فَيَجِبُ عَلَى الْكُلِّ أَنْ يَكُونُوا صَفًّا وَاحِدًا فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ .

وَالظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَعَ الْآيَةِ الَّتِي نَصَّتْ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا وَاحِدًا: أَنَّ الْجَمَاعَ

فِي الْجِهَادِ سَبَبٌ لِلْهُدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّلَاحِ فِي مَحَلِّ التَّرَاحِ " اهـ

فَصَلِّ فِي الدُّعَاءِ بِالْمُعَوْنَةِ وَالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ أَصْحَابِ طَالُوتَ: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [البقرة: ٢٥٠].
الدُّعَاءُ بِالْمُعَوْنَةِ وَالنَّصْرِ تَفْوِيضٌ إِلَى اللَّهِ ، وَعَمَلٌ بِقَوْلِهِ: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [آل عمران: ١٥٩].

فَصَلِّ فِي الْمُصَابَرَةِ وَالرِّبَاطِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا [آل عمران: ٢٠٠].
وَقَالَ تَعَالَى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ [البقرة: ١٧٧].

فَصَلِّ فِي أَنَا لَا نَطْلُبُ الصُّلْحَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ } (١) [مُحَمَّدٌ: ٣٥].

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " السَّلْمُ الْجَائِزُ عَلَى ضَرَبَيْنِ :
الضَّرْبُ الْأَوَّلُ : هُدْنَةٌ (وَتُسَمَّى : صُلْحٌ وَمُؤَادَعَةٌ وَمُعَاهَدَةٌ وَمُسَالْمَةٌ) ، وَهِيَ مُصَالِحَةٌ أَهْلِ الْحَرْبِ عَلَى تَرْكِ
الْقِتَالِ مُدَّةً مُعَيَّنَةً ، كَصُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ .
وَهِيَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِطَلَبٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ فَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ الْإِسْتِجَابَةُ لَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَزِيدَ أَجْلُهَا عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَإِمَّا
أَنْ تَكُونَ بِطَلَبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى النَّهْيِ ، لَكِنْ تَهَرَّرَ بَعْدَ الْجَمْعِ بَيْنَ التُّصُوصِ الْوَارِدَةِ : جَوَازُ
طَلَبِ الصُّلْحِ عِنْدَ ظُهُورِ الْمَصْلِحَةِ فِيهِ وَتَرْجِيحِهَا .
وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ السَّلْمَ بِمَعْنَى مُصَالِحَةِ أَهْلِ الْحَرْبِ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ أَبَدًا حَرَامٌ وَبَاطِلٌ ، وَأَقْبَحُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
عَلَى حِسَابِ حَقِّ شَرْعِيٍّ كَمُسَامَحَتِهِمْ بِأَرْضٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ مَا نَرَاهُ مِنْ بَعْضِ فَجَرَةِ السَّلَاطِينِ فِي
مُصَالِحَةِ الْيَهُودِ بِنَاءً عَلَى الْإِعْرَافِ بِكَيْفَانِهِمُ الْغَاصِبِ فِي فِلَسْطِينَ الْمُبَارَكَةِ ، حَتَّى أَنَّهُمْ يَسْتَبِيحُونَ حُرْمَاتِ
الْمُسْلِمِينَ حِفَاطًا عَلَى وَدِّ هَؤُلَاءِ الْمَلْعُونِينَ ! فَتَبَّتْ يَدَا مَنْ بَادَرَ إِلَى هَذَا الظُّلْمِ الْعَظِيمِ وَعَمِلَ بِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ
لِحَاشِيَةِ هَؤُلَاءِ السَّلَاطِينِ فِي مُوَافَقَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ ، إِذْ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .
الضَّرْبُ الثَّانِي : اسْتِثْمَانٌ ، وَهُوَ إِعْطَاءُ مُسْلِمِ الْأَمَانِ لِقَرْدٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ قَدْ طَلَبَهُ مِنْهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَإِنْ
أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ [التَّوْبَةُ : ٦] . " اه

فَصَلِّ فِي إِجَابَتِهِمْ إِلَى صُلْحٍ فِيهِ حَظُّ الْإِسْلَامِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَحِ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [الأنفال: ٦١] (١).

(١) قَالَ الشَّيْخُ طَارِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ : " مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّصِّ وَالَّذِي تَقَدَّمَ مَعَ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْبَابِ
ثَبَّتَ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ حُكْمِ الصُّلْحِ وَهُوَ مَا أَرَادَهُ الشَّيْخُ فِي تَبْوِيهِهِ ، لَكِنَّ الْفَجْرَةَ وَقَفُّوا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَحَرَّفُوا

مَعْنَاهَا لِإِتْبَاتِ بَدْعَةِ الصُّلْحِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا قَبْلُ، وَتَرْكِ الْجِهَادِ مُخَالَفَةً لِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَضْيِيعًا لِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَحُقُوقِهِمْ "اهـ

فَصَلِّ فِي بُنْدِ عَهْلِهِمْ إِذَا خِيفَ عَدْرُهُمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاغْنُ الْيَمِينَ عَنْهُمْ عَلَى سِوَاءِ اللَّهِ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ [الأنفال: ٥٨].

فَصَلِّ فِي الْمُبَالَغَةِ فِي نِكَايَةِ النَّاقِضِينَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأِمَّا تَنفَقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ [الأنفال: ٥٧].

فِي فِعْلِ الْأَصْلِحِ مِنَ الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ وَتَأْخِيرِ الْأَسْرِ إِلَى مَا بَعْدَ الْإِتِّخَانِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَّخَنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً [محمد: ٤].

"الْعَزْمُ التَّامُّ": تَأْخِيرُ الْأَسْرِ إِلَى الْإِتِّخَانِ.
وَأَمَّا "شُدُّ الْوَتَاقِ": فَإِرْشَادٌ إِلَى الْإِحْتِيَاظِ فِي كُلِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْتَاظَ لَهُ.
وَأَمَّا "ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ وَكُلُّ بَنَانٍ": فَإِنْ ضُرِبَ الْأَعْنَاقُ يُبِيدُهُمْ، وَقَطَعَ كُلُّ بَنَانٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقِتَالِ، بِخِلَافِ إِيْقَاعِ الضَّرْبِ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْمَحَلِّينِ؛ فَإِنَّ التَّوَسُّيْتَ عَزِيْزٌ قَلِيْلٌ، وَلَا يَتَأْتَى ضَرْبُ الْوَسَطِ كَمَا يَتَأْتَى ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ.
وَأَمَّا "الثُّبُوتُ فِي الْقِتَالِ" وَ" الْمُبَالَغَةُ فِي قِتَالِهِمْ بِالْأَسْبَابِ الْمَذْكُورَةِ": فَفِيهِ مَبَالَغَةٌ فِي زَجْرِهِمْ عَنِ الْكُفْرِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِعْزَازِ الدِّينِ، وَنُصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَشِفَاءِ صُدُورِهِمْ مِنَ الْكَافِرِينَ.

وَأَمَّا "قَطْعُ الْأَشْجَارِ" وَ"تَخْرِيْبُ الدِّيَارِ": فَخِزْيٌ لَهُمْ وَإِضْعَافٌ لِقُلُوبِهِمْ؛ فَإِنَّ الْمَصَاتِبَ تُضْعِفُ الْقُلُوبَ وَتَكْسِرُ الثُّغُوسَ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلِيخْزِي الْفَاسِقِينَ [الحشر: ٥].
وَأَمَّا "الْجُدُّ فِي طَلِبِهِمْ": فَفِيهِ إِبْهَامُهُمْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَكَسْرٌ لَشَوْكَتِهِمْ.
وَأَمَّا "اجْتِنَابُ التَّنَازُعِ": فَإِنَّ الرَّأْيَ إِذَا اتَّفَقَ عَلَى كَيْلِهِمْ وَقِتَالِهِمْ حَصَلَ الْغَرَضُ، وَإِذَا وَقَعَ التَّنَازُعُ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ.
وَأَمَّا "الدُّعَاءُ بِالْمَعُونَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالصَّبْرِ": فَفِيهِ تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ؛ {وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ [هود: ١٢٣].
{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق: ٣] أَي: كَافِيهِ.

وَأَمَّا "الدُّعَاءُ إِلَى الصُّلْحِ": فَضَيْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَذُلٌّ وَوَهْنٌ، فَلَا يَجُوزُ إِلَّا فِي حَالِ الْإِضْطِرَّارِ وَدَفْعِ أَمْرِ لَا يُطِيقُهُ الْمُسْلِمُونَ كَمَا عَزَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَالِحَ عَامَ الْخَنْدَقِ عَلَى ثَلَاثِ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ؛ وَمَنْ ابْتَلَى بِكُلِّ عَقُورٍ فَشَعَلَهُ عَن شَرِّهِ وَأَذِيَّتِهِ بَرَّغِيْفٌ خَيْرٌ فَلَا ضَيْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.
وَأَمَّا "بُنْدُ الْعَهْدِ إِلَى مَنْ خِيفَ خِيَانَتُهُ": فَلِلْمُسَاوَاةِ فِي الْخَوْفِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ، كَيْلًا نَخَافَ وَيَأْمَنُوا.
وَأَمَّا "التَّشْرِيْدُ بِسَبَبِ النَّقْصِ": فَمَعْنَاهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ وَالْحَصْرِ وَاللِّرْقَاقِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَسَبْيِ النِّسَاءِ

وَالْأَطْفَالِ ، مَا يُخَوِّفُ غَيْرَهُمْ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ فَيَسْرُدُوا مِنَ الْبِلَادِ خَوْفًا مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ ، أَيْ : يَهْرُبُوا مِنْهَا

تَمَّتْ أَحْكَامُ الْجِهَادِ وَفَضَائِلُهُ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا دَائِمًا
فَرَعَ مِنْ تَعْلِيْقِهِ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَيْسَى بْنِ يُوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُرَادِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، دَاعِيًا لِمُصَنَّفِهِ وَ
مَالِكِهِ، أَقْرَأَ اللَّهُ أَعْيُنَهُمَا بِالتَّوْفِيقِ وَإِيَّايَ؛ وَرَزَقَنَا رَاحَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْآحَدِ الثَّامِنِ
وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَهُ.